التخطيط اللغويّ بين المجامع والمؤسّسات المعنيّة باللغة العربيّة

أ.د. محمد حسن عبد العزيز(*)

التخطيط اللغويّ في العالم العربيّ

في أهمية التخطيط اللغويّ يلاحظ الدكتور محمود حجازي ما يأتي:

– تكونت في الدول الأوروبية الكبرى تجارب مهمة وخبرات كثيرة لدعم لغاتها الوطنيّة في داخل إقليم الدولة، ولنشرها في الخارج، في ألمانيا وفرنسا على وجه الخصوص، وقد تمثّل هذا الدعم في شكل قد يكون المقصود : تشريعات لغويّة شاملة أو جزئية مع إجراءات عملية التنفيذ، وتحديد المؤسّسات المعنيّة بالتخطيط والتنفيذ والتنسيق والمتابعة.

وتقدّم لنا هذه الدول تجارب نافعة، إذ تقوم السياسة اللغويّة فيها على الاستخدام الكامل والوحيد للغة الوطنيّة في كل الأعمال العامّة والخاصّة. وتدخل في هذا كلّه موضوعات كثيرة من وضع التشريعات والنظم واللوائح، إلى تسجيل العلامات التجاريّة، إلى تدوين المعاملات الشخصيّة، تعليم جميع الموادّ الدراسية بها في كل مراحل التعليم... الخ.

– زاد صعود مكانة اللغة الإنجليزية زيادة مطّردة في القرن العشرين، وأصبحت في إطار العولمة الاقتصاديّة الحاليّة، والإنتاج الكبير من الكتب والبحوث العلميّة ذات مكانة عاليّة، ومع زيادة العلاقات الدوليّة الحاليّة،

(*) عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

وتقدم التقنيّات أصبح تعلُّمها مطلبًا ملحًا. وبخاصّة في العالم العربيّ الذي يتطلّب تقدّمه حركة ترجمة شاملة لكلّ العلوم.

– السياسة اللغويّة حق لكلّ دولة أو كلّ منطقة لغويّة في التخطيط لمستقبلها، ولا توجد في العالم كلّه دولة واحدة يمكن أن تعيش بدون رؤية لغوية، وإذا لم تتكون بها هذه الرؤية بجهود أبنائها قد تتكون في خارجها وتُفرض عليها. وتتعرّض كثير من الدّول لمشكلات من هذا النوع، وينبغي لها أن تخطّط لحلّها[1].

ومن المعروف أنّه تكاد لا تخلو دولة من وجود لغة أخرى لبعض سكانها، وهذه المشكلة قد تثيرها وتغذّيها اتجاهات سياسيّة أو عرقيّة أو دينيّة يمكن أن تعصف بوحدتها وتقدّمها، فبعض المنظّمات الدوليّة تتحدّث عن "الحقوق" للجماعات الإثنية والأقليات، وعبرها فحسب تشير مشكلة الأمازيغ في المغرب والجزائر، ودعوتهم لتكون الأمازيغيّة لغة رسمية.

ومن المجالات الهامة للتخطيط اللغويّ في العالم العربيّ.

1. تنمية اللغة العربيّة الفصحى – باعتبارها اللغة الرسميّة للبلاد العربيّة، وتعميم استعمالها في مختلف مجالات التواصل لتكون أساساً لوحدة الأمّة العربيّة وتقدّمها.

2. نشر اللغة العربيّة في العالم، وتيسير تعليمها للناطقين باللغات الأخرى، لتسهم الثقافة العربيّة في مجرى الحضارة العالميّة.

3. تعليم اللغات الأجنبيّة في المدارس والمعاهد المختلفة لتكون أداةً لاكتساب العلوم الحديثة والتقنيّات المتقدّمة.

4. تنشيط حركة الترجمة من اللغة العربيّة وإليها لتمتين التبادل الثقافيّ مع الشعوب الأخرى، مع مواكبة الحركة العلميّة في الخارج.

---

1 – حجازي (د.محمود) السياسة اللغوية : أسسها وقضاياها، مجلة المجمع ج 106.

5. تيسير قواعد اللغة العربيّة في مراحل التعليم المختلفة وإصلاح رسمها الإملائيّ.

6. صناعة معاجم حديثة في شكلها ومادّتها لكلّ الأعمار ومختلف الثقافات بحيث تلبّي حاجتهم التعبيريّة.

7. إنشاء جهاز مصطلحيّ للعلوم لإيجاد لغة علميّة موحّدة في كلّ البلاد العربية، ييسّر البحث العلميّ وتبادل المعارف والخبرات.

8. العمل عل التقريب بين الفصحى والعاميّة، ومحاربة الأميّة وتخليص الفصحى مـمّـا لا حاجة إليه من الغريب والمعرب.

9. استخدام اللغة العربيّة في أجهزة الإعلام.

10. إحياء روح الانتماء إلى اللغة العربية، وإعادة الثقة بوفائها بمتطلّبات الحياة المعاصرة [2].

الهيئات المعنيّة بالتخطيط اللغويّ

تعمل عديد من الهيئات في مجال التخطيط اللغويّ، بعضها هيئات حكوميّة مركزيّة كوزارات التعليم والبحث العلميّ، وبعضها مجامع لغويّة، ومراكز للبحوث تموّلها الدوّل، وبعضها جمعيات أهلية.

ويطول الحديث لو وقفنا عند هذ الهيئات جميعاً، ونكتفي بالحديث عن مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة.

مجمع اللغة العربيّة

ثمّة مجامع لغويّة في سوريا والعراق والأردن والسودان وليبيا والجزائر، ولكن مجمع القاهرة أكثرها نشاطاً وأوسعها تأثيراً. ويجمعها اتحاد المجامع العلمية العربيّة ومقره القاهرة، ويهدف إلى توحيد العمل المجمعيّ..

2 – انظر : السياسة اللغوية : أسسها وقضاياها، مجلة المجمع ج 106، والقاسمي (د. علي) تخطيط السياسة اللغوية، مجلة المجمع ج106.

صدر منشور إنشاء المجمع سنة 1932، وحدد الأهداف في المادة الثانية منه ببذل الجهود للحفاظ على اللغة العربيّة وجعلها وافيّة بحاجات العلوم والفنون وشؤون الحياة في العصر الحاضر، وتهيئة الوسائل لذلك، بوضع المعاجم وغيرها، والتنبيه إلى ما ينبو عن العربيّة من الألفاظ والصيغ، والعمل على وضع معجم تاريخيّ لغويّ، والعناية بدراسة اللهجات العربيّة الحديثة في مصر وغيرها من البلاد العربية، واتخاذ كلّ الأسباب لتقدّم اللغة العربيّة.

جهود المجمع في تأليف المعاجم :

من الجهود العظيمة الجديرة بالتقدير لمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة تأليف المعاجم العربيّة.

ففي عام 1960 أصدر (المعجم الوسيط)، الذي حظي برواج عظيم في أنحاء العالم. وتوالت نشراته تصحَح وتنقّح وفقاً لاعتبارات صناعة المعجم الحديث، والمجمع مشغول الآن بنشرته الرابعة، وقد فاز هذا المعجم بجائزة الملك فيصل في العام 2012.

وفي عام 1972 ظهر الجزء الأول من (المعجم) (حرف الهمزة)، وتوالت أجزاؤه بعد سنة حتى وصل إلى الجزء الثامن (حرف الذال). وقيد النشر الجزء التاسع (حرف الراء).

وفي عام 1980 ظهر (المعجم الوجيز) **وهو معجم مدرسيّ** وقد تبنّته وزارة التربيّة والتعليم، وتوزعه على تلاميذ المدارس في المرحلة الثانويّة.

وكان المجمع قد بدأ منذ عام 1953 في نشر (معجم ألفاظ القرآن الكريم) في أجزاء حتى عام 1970، ثم نشره كاملاً عام 1970، وتوالت نشراته بعد ذلك، وتعد الآن نشرة ثالثة له.

وضع المصطلحات :

منذ الدورة الأولى للمجمع، يمثل وضع المصطلحات العلميّة الشغل له، بل يعدّ أهمّ أعماله وأعظمها خطراً حتى تصبح العربيّة لغة علميّة بالمعنى الدقيق،

مثلها في ذلك مثل اللغات العلميّة، وحتى تصبح اللغة السائدة في تعليم العلوم في كلّ معاهد العلم.

وقد أخرج المجمع عدداً من المعاجم العلميّة الكاملة مثل : معجم الفلسفة، ومعجم الجغرافية، ومعجم الجيولوجيا، ومعجم علوم الأحياء، ومعجم الفيزيقا، ومعجم القانون، ومعجم الكيمياء والصيدلة، ومعجم النفط، ومعجم الحاسب الآلي... وثمة جهود متواصلة لتنقيح هذه المعاجم ودعمها بكلّ جديد في مجالها.. وثمة جهات أخرى لاستكمال مجموعة من المعاجم وإعادة نشرها في الرياضة والاقتصاد والطبّ والهندسة.

هذه المعاجم ثمرة جهود مشتركة بين العلماء اللغويّين. وقد بذل المجمع منذ إنشائه جهوداً عظيمة لوضع آليات العمل المصطلحي، وله في ذلك قرارات هامة، وبحوث عاليّة القيمة، قام على أساسها ووضع معجماته[3].

وقد بلغ عدد المصطلحات المسجلة في المعاجم وفي (مجموعة المصطلحات العلمية والفنيّة) التي يصدرها المجمع كل عام عشرات الآلاف بل مئات الآلاف من حصاد لجانه العلمية.

وثمّة معاجم أخرى ل (ألفاظ الحضارة الحديثة)، وقد صدر منها مجموعتان، ثم صدرت مجموعات أخرى خاصّة بالرياضة وبالإعلام وبالأدب والموسيقي.

قرارات المجمع في أصول اللغة:

المطّلع على قرارات المجمع المنشورة في مجلدات أربعة في أقيسة اللغة وأوضاعها العامة يهوله أنها جامعة لكلّ ما يتّصل باللغة العربيّة من قضايا ومشكلات، ولكل ما يوصل إلى غاية المجمع التي من أجلها أنشئ.

3 – أنظر : مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً.

وما هذه القرارات في مجموعها إلاّ صدى للحركة الدائبة التي يقوم بها المجمع في تطوير اللغة وتنميّتها لمطالب الحياة العلميّة والثقافيّة الحديثة، ولكنّه كما يقول ابراهيم مدكور – في تطويره للغة وتيسيره لها لا يخرج من منطلق على أصل مقرر، ولا يعدو على سنّة محكمة، ويحرص دائمًا على أن يستأنس بما ذهب إليه الأقدمون من يسر وتيسير[4] .

ومن هذه الأصول:

– فتح باب الوضع على مصراعيه ووسائله المعروفة: الارتجال والاشتقاق والتجوز.

– إطلاق القياس ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه.

– إطلاق السماع من قيود الزمان والمكان.

– التعريب على غير أوزان العرب.

وقد تفرع من هذه الأصول قرارات عديدة منها:

– تكملة فروع مادة لغوية لم تذكر بقيتها.

– الاشتقاق من أسماء الأعيان العربيّة والمعرّبة.

– التوسّع في القياس في الأفعال ومن ذلك:

- قياس التعدية بالهمزة والتضعيف.
- جواز السين والتاء للطلب والصيرورة وللاتخاذ والجعل.
- قياس المطاوعة في (فَعَل وفعَّل وفاعل وفعلل).
- قياس تفاعل للتكرار والموالاة.

4 – كتاب في أصول اللغة (ج1 ص12).

- **وفي المصادر:**
  - قياس مصدر فعالة للحرفة ونحوها.
  - قياس مصدر فعلان للقلب والاضطراب.
  - قياس مصدر فُعال للمرض.
  - المصدر الصناعي.
  - التوسع في استخدام اسم المصدر.
- **وفي الصفات :**
  - التوسّع في قياس اسم الآلة وإضافة أوزان جديدة.
  - قياس صيغة فَعول للصفة المشبهة أو للمبالغة.
  - قياس صيغة فُعلة للدلالة على الكثرة والمبالغة.
  - قياس صيغة تفعال للتكثير والمبالغة.

هذا بعض ما قرره في هذا المجال، أضف إلى ذلك، قراراته في الجموع وفي النسب وفي التذكير والتأنيث، وكلّها تنهج نهج التوسُّع في التعبير وتيسيره[5].

تيسير النحو والصرف والكتابة:

كثير من القرارات السابقة – بالإضافة إلى دورها في تنميّة الثروة اللغويّة – يؤدّي الى تيسير قواعد الصرف والنحو.

للمجمع مشاريع عديدة تتناول القواعد، ما يدرس منها وما لايدرس، وكيف يدرس، وتيسير الكتابة العربيّة لوضع قواعد أيسر للإملاء، واقتراح نماذج لاختصار حروف الطباعة[6].

5 – أنظر: مجموعة القرارات العلمية في 50 عاماً.

6 – أنظر السابق.

قانون رقم 112 لسنة 2008م لإعادة تنظيم المجمع:

قضى المجمع خمسة وسبعين عاماً وعمره المديد في خدمة اللغة العربيّة بكلّ سبيل، وكان المثقفون بل جمهور الناس يطالبونه بالكثير، ويتوقعون منه الكثير، دون أن يعرفوا أن يده مغلولة، وأنه لايملك أن يفرض قراراته على الهيئات المعنيّة باللغة العربيّة كوزارة التربيّة والتعليم ووزارة التعليم العالي ووزارة الثقافة، أو على المستعملين لها من العاملية لأجهزة الإعلام أو على أرباب الشركات والمتاجر.

وفي الحق، أن المجمع لم يكن يملك أن يلزم أحداً من هؤلاء جميعًا بقرارٍ من قراراته، لم يكن يملك إلا أن يبعث بتوصيّاته كل عام إلى كل من يعينه الأمر لتجد طريقها إلى عالم النسيان أو التناسي ؛ ومع ذلك، لا يسكت هؤلاء عن مطالبة المجمع بالحفاظ على اللغة العربيّة وتنميّتها، بما يجعلها وافيّة بمطالب الحياة العصريّة، دون أن يلزموا أنفسهم بما يطالبون به المجمع، وبما يبعثه إليهم كلّ عام من توصيات، وأن يسهموا بدورهم في تحقيق ما يطالبون المجمع به.

إن وظيفة المجمع – وان كان يقوم بها من حيث هو مؤسّسة وطنيّة رسميّة ينبغي أن تكون عملا وطنيًا لكل مؤسّسات الوطن وأفراده.

غير أن عام 2008م يحمل إلى المجمع ما يؤدّي إلى انتقال دوره في أداء وظائفه من مجرد التوصيّة إلى القانون الملزم، ومن مجرد الإبلاغ إلى التنفيذ والمتابعة. وهذا هو القرار الجمهوريّ بذلك.

تلتزم دور التعليم والجهات المشرفة على الخدمات الثقافيّة والوزارات والهيئات العامة ووحدات الإدارة المحليّة وغيرها من الجهات الخاضعة لإشراف الجهات المشار إليها بتنفيذ ما يصدره المجمع من قرارات لخدمة سلامة اللغة العربيّة، وتيسير تعميمها وانتشارها، وتطوير وسائل تعلّيمها وتعلمها، وضبط

نطقها الصحيح، وتوحيد ما فيها من مصطلحات، وإحلالها محلّ التسميّات الأجنبيّة الشائعة في المجتمع، على أن يصدر بها قرار من الوزير المختص ينشر في الوقائع المصريّة، ويقوم المجمع من خلال لجانه النوعية المختصّة بتحقيق هذا الدور، وتذليل أية صعوبات تواجهه، ومتابعة تنفيذه وتقييم مستوى الأداء فيه (ولكل أسف لم نجد عوناً من تلك الجهات، فعاد الأمر إلى ما كان عليه).